Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمة

أتيح لى مرتين فى حياتى حتى الآن أن أستمع من بعض الأميين إلى وصف للشعر . كانت المرة الأولى بعد حفل أقيم بمناسبة المولد النبوى الشريف ، ألقى فيه أحد الشعراء قصيدة فى مدح الرسول – ﷺ – وفى صباح اليوم التالى سمعت من أحد أبناء قريتى وصفا لما قاله الشاعر ، وقد أوجز هذا الوصف فى عبارة مؤداها : « لقد كان هذا الرجل يقول كلاما غير الكلام العادى » . وأما المرة الثانية – وكانت بعد حوالى عشرين عاما من السابقة – فكانت بعد حفل أقيم بمناسبة البدء فى بناء مدرسة جديدة فى قريتى ، وكان أحد أقاربى ينقل لى وصفا لوقائع هذا الحفل الذى ألقت فيه شاعرة معروفة قصيدة بهذه المناسبة ، فقال قريبى ما مؤداه : « لقد تكلم فلان وفلان ، أما السيدة فلانة فقد تكلمت كلاما مختلفا عن الكلام العادى » . وسرعان ما قفز إلى ذهنى ذلك الوصف القديم الذى سمعته قبل عشرين سنة ، ولفتنى ، برغم اختلاف المتحدث واختلاف الزمن والمناسبة ، اتفاق الوصفين فى أن الشعر كلام غير الكلام العادى ، وشدنى أن هذا الوصف التلقائى العفوى النابع من الإحساس الفطرى هو الذى يحاول المهتمون بالشعر من زمن بعيد تفسيرهُ والتدليل عليه .

إن بعض دارسى الشعر والمهتمين به عندما يقولون : « إن الشعر لغة داخل اللغة » – على حد تعبير بول فاليرى – لا يعنون بذلك أن الشعر يأتى بمفردات جديدة غير المفردات التى يستعملها أبناء اللغة ، أو يأتى بنظام نحوى جديد غير المعروف سلفا لديهم ، وإنما يعنون أنه يستخدم ما يعرفونه من اللغة من قبل مفرداتٍ ونُظُما ، لكنه يستخدم ما يعرفونه بطريقة تختلف عن الطريقة التى يعرفون فيتولد منها ما يدهش ويوقف على سر جديد من أسرار الروح الإنسانى الغامض ، والحياة الإنسانية الولود ، ويكشف جانبا من جوانب هذين العالمين : الروح والحياة . إنهم يعنون بذلك أن لغة الشعر تختلف فى أسلوبها عن لغة الكلام العادى بما تكون عليه وبما تثيره فينا .